مهرجان صرام التمر الحساوي بين واقع الحدث و الإستثمار السياحي

النخلة وثمارها، تعتبر جزءاً من الثقافة والهوية للمواطن بالمملكة العربية السعودية، والأحساء، بالخصوص التي كانت قصبتهاقديما هجر، وفيها قيل المثل العربي (كجالب التمر الى هجرِ)، ووردت فيها الحكايات الشعبية (كقصة ام السعف والليف)، والأمثال الشعبية (لاهوفوق عذوق ولا هو تحت عروق) و(تاكلك ام الخضر والليف) وغيرها من الأمثال، والألغاز كقولهم (محزومه بطنها منفوشه كشتها..وش رنقه "رنگه"اي ماهي؟)، وتاريخ وجود الأنسان بالأحساء متجذر تاريخياً، فهي كما اعلنت اليونسكو عام ٢٠٢٠م، بأن هذه الواحة هي مهد او اصل النخلة، و منها انتقلت الى الجوار، الى ان اكتمل حزام النخيل في العالم عبر القرون ، واعلنت في جينس للأرقام القياسية انها اكبر واحة في العالم (٣ ملايين نخلة مثمرة) ، وعلاقة الأنسان الأحسائي بالنخلة، من قبل الميلاد، سجلها التاريخ منذ حضارة دلمون، وايام الفينيقيين، و الكتعانين، قبل هجرتهم من شرق الجزيرة العربية، وهجرتهم شمالا، الذين انتسب الاسم الفينيقي التي تعنى النخلي من (نخيل التمر ولونه الارجواني) ،فأصبحت شعاراً لهم في بعض مسكوكاتهم، وكذلك (مملكة دلمون) التي لاتخلوا اختامهم من النخلة، وغيرها من الممالك التي عاشت بالأحساء التاريخية (شرق الجزيرة العربية) و حوض الخليج ، فكانت تسوق منتجاتهم عبر أسواق هجر, كالمشقر والصفا، وغيرها من أسواق شبه الجزيرة العربية، وخارج حدودها التي تصدر عبر ميناء لعجير (العقير) الى بلاد فارس، و الهند، و غيرها، او عبر خطوط القوافل، الى غرب وجنوب الجزيرة العربية، و شمالا الى وادي الرافدين .

وقصة دخول أهل الأحساء للإسلام (المعروف في حينه ببلاد البحرين) ، لما قابل وفد عبدالقيس رسول ا عليه الصلاة والسلام، و كانت آخر وفادة بقيادة الصحابي الجليل الأشج العبدي رضوان ا عليه، وحديث الوفد مع النبي (عليه الصلاة والسلام)، كانت ثقافة النخلة والتمر حاضرة في حديثه معهم، و حاورهم على أنواع تمورهم، التي تنتجه نخيلهم، (فجلبو معهم ستة و عشرون نوعا) وتحدث لهم عن أجود الأنواع وهو (تمر البرني) الذي يقال أنه(تمر الخُلاص المعروف الآن إذ انه احود نوع في العالم)، وحثهم على الأكثار من زراعته، فهذا يوضح دوره عليه الصلاة والسلام في النهضة الزراعية لبلاد البحرين في تلك الحقبة والتي استمرت إلى يومنا هذا بالأحساء والمناطق التي تتبع بلاد البحرين في حدودها.

معنى الصرام وأهميته بالمجتمع الاحسائي:

موسم ينتظره الفلاح بفارغ الصبر ليشاهد ثمرة انتاجة ومحصوله وجهده الكبير طول العام في رعاية

النخلة، فماذا يعني له الصرام؟؟؟

١. موسم صرام النخيل بالأحساء كما أشار بذلك المهندس/عبدا الشايب احد المهتمين بالتراث الأحسائي أنه(يعرف ايضا بموسم الصْفري) فماذا يعني الصْفري؟

أ. "الصفري عند العرب هو: ".. موسم الحد الفاصل بين الصيف والشتاء وهذا يبدأ، منذ دخول نجم سهيل فيقال بالمثل الشعبي : [إذا طلع سهيل تلمس التمر في الليل] أي بداية نضجه وجاهزيته .

ب. وفي معجم المعاني يقا:لاصْفَرّ َ الزّ َرعُ: يبس ورقه وآن حَصاده ويقال أصْفَرَ الشيء َ: أخلاهُ مما فيه،

ج. وتنقل(صحيفة اليوم) عن أحد فلاحين الأحساء الذي يوضح الأقرب لمعنى الصْفري : " اعتدنا سنويا معرفة موعد صرام التمور...وهناك استدلالات على نضج التمر من ذلك تحول لون العذوق (الشمروخ) إلى اللون الأصفر الغامق".

ملاحظة/ من خلال المعاني السابقة يوضح لنا معنى موسم الصفري من خلال الاستدلالات والقرائن للمتغييرات على حالة النخلة والأجواء المحيطة بها.

٢. فالصرام كما ذكر في معجم المعاني الجامع بأن الصّ ِرَامُ يعني : جَنْيُ الثمر والصّ ِرَامُ : أوانُ نضج الثمر..

٣. والصرام إجرائيا كما أرى: هو نشاط بدني يعتمد على صعود النخلة ليظهر النخلاوي مهاراته في قص العذوق لنتاج عام من الرعاية للنخلة.

عرس أحسائي كل عام في نخيل الأحساء:

موسم الصرام يعتبر ما يشبه العرس والفرح للفلاح (النخلاوي) ولأهل الأحساء و ينتظر الموسم مجتمعات الجوار و الشمال و الشام و نجد و الجنوب و اليمن ،ولأهل براري الأحساء و عموم البدو في الجزيرة العربية لهذا الأنتاج.

ففي هذا الموسم كان النخلاوي ، يذهب باكراً(من غبشة) ، إلى نخله مع بقية المكارية للصرام،فضلا عن أولاده من أهل بيته كزوجته احيانا وأولاده وبناته وأرحامه، واصدقائه، أو الجيران، فكان يعتبر موسم خير كثير عليه، فالفقير والجار والصديق والأجير، ينتظر (النغصة) الهدية التي يتهادونها فيما بينهم بعد موسم الصرام،

يقال في الحسا : (في الصرام كل الناس كرام)

و يقول ابن لعبون:

عل غريم الشوق يشبع منك يوم

... شبعة المسكين بأيام الصرام

وفي هذا الموسم يفتح باب العمل للأسر الأحسائية للحاجة إلى أيدٍ عاملة تساعد في جمع سقاط التمر حيث يتناثر تمر عند قص العذق و رميه .

الصرام فرص عمل للشباب والشابات:

لو تم استغلال هذا الموسم، فسيفتح باب فرص وظيفية كمدخول للأسر الاحسائية، من خلال الصرام بالإمكان الفتيات، أن يقوموا بجمع الثمر بكل مهارة، ودقة، ونظافة، ويساهموا بإبداعهم في فن تغليف وتعليب (كناز)التمر، بحيث يعاني الكثير من أصحاب المزارع من بعض العمالة وشكواهم من بعض السلوكيات في هذا الموسم، وكتب احد ملاك بعض نخيل التمر عند موسم الصرام وماتعرض له من سرقة (انتبهوا من لصوص الصرام/

اليوم الساعة حوالي ٣:٠٠ بعد الظهر فوجئت بأن أحد قص عذوق نخلة الشهل عدد ٨ عذوق حسبي ا ونعم الوكيل حرمنا من آخر الرطب،انا وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا با العلي العظيم).

تجربة سياحية لن ينساها السائح :

بالأمكان في هذا الموسم أن تسعى هيئة السياحة في الأحساء،و بالتعاون مع الجهات الزراعية المسؤولة ، وبالتعاون مع منظمي الرحلات والمرشدين، بتسويق اعلاناتهم السياحية للآحساء وجذب الأف من ألسواح للأحساء، في هذا الموسم الذي لايتكرر كل عام الامرة واحدة لعدة أسابيع، للمشاركة في فعاليات موسم الصرام ومشاهدة صرام النخيل مع التنسيق والاتفاق مع أصحاب المزارع في هذا الشأن، الذي سيساهم في إضافة دخل إضافي لأصحاب المزارع، وذلك بشراء بعض منتجات المزرعة كالتمر تم صرامه، وغير من منتجات المزرعة ، وتعريفهم بمرحلة (الكناز) تعبئة التمور وتخزينها ورصها لتصبح جاهزة للأكل، ففيها فرصة لتقديم تجربة وخبرة جديدة للسائح ومشاهده ممتعة ومثيرة بالنسبه له، ومعاينة ميدانية للحدث الكبير في مزارع الأحساء التي ترجع خبرتهم وعلاقتهم بالنخلة قبل الميلاد.

توصية:

أن يتم استغلال هذا الموسم الكبير للأحساء بجذب السواح إليها، بعمل منظم في انتقال السائح من المزارع ومصانع التمور إلى الأسواق التي تبيع هذه المنتجات،و سيمكن السائح أن يعيش تجربه فريده ومميزه تتكون معها خبرة ينقلها للآخرين و ان يستدام تكرار الإستفادةمن موسم الصرام ليكون مهرجاناً سنويا للواحة.